

الخطاب التربوي في القرآن بين المفاتيح المعجمية ، والمناسبات السياقية
دراسة أسلوبية

**Educational discourse in the Qur'an between lexical keynotes and
contextual - occasions stylistic study-**

الطالب : يوسف لعساكر

Yousef.laasaker@cu-tipaza.dz

المركز الجامعي مرسلني عبد الله - تيبازة (الجزائر)

إشراف الأستاذ الدكتور : علي ملاحي

Alimelahi16@gmail.com

جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر -

تاريخ النشر: 2024/12/21	تاريخ القبول: 2024/12/18	تاريخ الإرسال: 2024/12/05
-------------------------	--------------------------	---------------------------

المخلص :

ينصرف مفهوم الخطاب التربوي في القرآن بين المفاتيح المعجمية ، والمناسبات السياقية إلى البنية التي يمكنها استيعاب مدلولاته، باعتبار أن الخطاب مجموعة من الملفوظات المنجزة، وأنه قد تجاوز حدود الجملة شكلا ومضمونا ، ويندرج مقالنا هذا ضمن التصور؛ فالخطاب التربوي يتميز بأنه، ينضبط ويتحدد بمنظومة وجملة من تلك المضامين الشرعية والأخلاقية إضافة إلى ما يدخل في بنائه من اللغة العلمية واللغوية ، وفق أصول ومبادئ الشريعة . وما رافق النص التربوي تجديد أو حادثة، على أساس ترجيح أدلته . من أجل استنباط الأسس الصحيحة التي يقوم عليها التجديد أو الحادثة ، وهو ما يسعى إليه الخطاب التربوي من تنظيم الأحكام والضوابط، التي تتبنى النماذج السلوكية لما يتركه من أثر في الفرد، مما يستدعي تصحيح المفاهيم، وإرساء معالم الخطاب الهادف، المرادف لعدد التطورات اللغوية الحاصلة وفق المفاتيح المعجمية؛ في اتصال وترابط متكامل للخطاب التربوي .

الكلمات المفتاحية : خطاب ، معجمية ، لغة ، تربوي ، بنية .

Summary :

The concept of educational discourse in the Qur'an turns between the lexical key and contextual events to the structure that can accommodate its implications,

given that the discourse is a set of completed utterances, and that it has exceeded the limits of the sentence in form and content, and this article of ours falls within the perception; Among these are the legal and ethical contents, in addition to the scientific and linguistic language that goes into its construction, in accordance with the principles and principles of Sharia. What accompanied the educational text is renewal or modernity, based on the weighting of its evidence. In order to devise the correct foundations on which renewal or modernity is based, which is what the educational discourse seeks to organize provisions and controls, which adopt behavioral models for the impact it leaves on the individual, which calls for correction concepts, and laying the parameters of the purposeful discourse, which is synonymous with many linguistic developments taking place according to the lexical key; in an integrated connection and interdependence of the educational discourse.

Keywords:

discourse, lexical, language, educational, structure.

مقدمة :

يُعَدّ الخطاب أيًا كان في مجمله أوسع المفاهيم وأكثرها من حيث إثارة النقاش، حيث تتعدّد المفاهيم وتتنوّع الآراء بشأنه وهو ديدن المجتمعات الحديثة التي تعيش في عالم متسارع ومتغيّر، لا يتحكم فيه زمان ولا مكان.

والخطاب التربوي كحلقة متميّزة في هذا العالم خرجت عن بساطتها، التي تقوم على الخضوع والخضوع في مجتمعات مسيطرة، وهو ما يرمي إلى استمرار وارتقاء معايير رفعة وعزّة، بينما تعيش مجتمعات تلك الشعوب المتخلفة تصدّعا في الخطاب التربوي، بسبب احتقارها للمبادئ والقيم كونها تستهدف أصلا وسطا وطبقة مظلمة، إذ هو فيض من محتوى التكاثر العشوائي للمعتقدات البالية، ويعدّ الجهل أبسط القواعد الإنسانية وأهمّ التحديّات التي تواجه الفئات الهشّة بين أمم وإعية، ولنا أن نتصوّر مقدار وحجم الضيم الممارس عليها، ومنها اتساع وازدياد وتصاعد وتيرته، باعتبار أنّ التقاليد قيّد ثقيل يكبل نهوضها، ويؤول إلى سلب جهدها وطاقاتها كمنظومة خطابية لها فاعليتها في المجتمع، مع أنّها تبوّأت معايير اجتماعية مرموقة، بما لها من تأثير، وأصبح البحث في عصرنا عن أهمّ الأساليب والاتجاهات الحداثيّة لتثبيتها، إذ لا يوجد تعارض في الخطاب القرآني، ممّا يستدعي دراسته بمنهج علمي واضح ممّا يتناسب وطموحات المدلولات الحداثيّة، وليس مجرد ضوضاء وتخاريف، أو أصوات وأبواق تنتشر في الفضاء، ولا يوجد تناقض في تحديد واجباتها ممّا يستلزم إشراكها في شتى مقامات الخطاب مع المحافظة على قوّتها التأثيرية المرتبطة

بالمجتمع، ومن هنا فإنَّ المبدأ الذي يتبنّاه الخطاب القرآني أنموذجٌ في قوالب جوامع الكلم، واعتدال يتحقّق في الوقوف عند حدود الشرائع المبيّنة.

وانطلاقاً ممّا ورد ذكره آثرنا البحث في أفضل فهم ممكن للخطاب التربوي في شكله الحدائي من خلال الخطاب القرآني ولخلفياته القصدية، مراعاة للجوانب النفسية والاجتماعية. فإلى أيّ مدى يهدف هذا الخطاب بتبصير الفرد بحقوقه وواجباته؟ وما المكانة التي تحظى بها هذه المعايير السالفة لتبقى خالدة سامية في ظلال الإسلام؟ وما هو الدور المنتظر والمرتجى من تفعيلها عند تفهّم وتدوّق المعاني المعجمية والمناسبات السياقية في الخطاب القرآني؟ وكيف يفنّد الخطاب القرآني المواقف السلبية ويدعّم لذلك بأمثلة وحجج؟ وإلى أيّ حدّ يمكن أن تقتكّ بها النظم الحديثة؟ وأن تجرّدها من صفاتها التربوية باعتبار أن الحرية التربوية حقٌّ طبيعيٌّ للإنسان؟ وما هي النتائج المبنية على التحليل؟ والمرتكزة على الإيضاح استناداً إلى الشواهد الجمّة في الخطاب القرآني المبيّنة لذلك؟

أساس ومرجعية الخطاب الديني :

فالخطاب الديني ،أساس الكثير من قواعد المجتمع ، وهو مصدر للتشريع وقد اعتمدت الخطابة على مرجعية قوية وعلى بنيات واضحة .وكذلك هي منذ القدم "لأن الخطابة تقوى إبان الخطوب بين القبائل ،وهي نوع من النثر الفني يراد به إقناع السامع بما يريده الخطيب، وهي فن إقناع السامعين والتأثير فيهم، بشرط أن يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال أي موافقاً للزمان والمكان والبيئة الاجتماعية ومستوى العقلية للجماهير".¹

والعناية بالخطاب ومستعملي الخطاب باعتباره يفرض قوة السياق أو بسبب تطويعه وهو ربط المنظومة الخطابية وما تناظر من تصورات تداولية ووصلها بما أنجز في الخطاب القرآني للاستعانة بكل مفاتيحه الإجرائية ،فالخطاب القرآني المنزل يشهد منظومة العلو كون النص في أبسط تعريفاته يجسد خروجاً عن الامتداد الخطابي وهو قابل للوصف المستقل .وقناة العلم هي الخطاب و قال تعالى:[ما خطبكما]القصص 23

وهو ما يوجه الممكنات الخطابية لحظة التأويل بحيث ترتبط كلها بسياق قضايا الخطاب في محاولة لفحص حدوده على الدلالات المفتوحة بالنظر إلى المفاهيم ناهيك عن انغلاق النص الخطابي أو انفتاحه ، وهو بذلك تركيز على أبعاده الدلالية ضمن التوجه الخطابي التداولي الحديث ، ومن هنا يبرز الاستدلال على أن ما هو أكثر عمقا في الخطاب القرآني للغة والكلام .والخطاب من التحري وتتبّع الأمر بروية قال تعالى:[فما خطبكم أيها المرسلون]الذاريات الآية 31 . أي ما الأمر وما الشأن ،وقال تعالى كذلك " قال ما خطبكما " سورة القصص الآية 23 . أي ما شأنكما ؟

الخطاب الديني تجسيد المسالك النظرية :

والخطاب التربوي يجسد مفهوم المسالك النظرية وتلك التظاهرات اللغوية التي لها علاقة بين الذات وكل ما يضمن تداخلات العناصر المكونة للتخاطب وهو ما يقودنا إلى مراجعة التمييز بين الخطاب والنص ، ومن هنا يحقّ لنا أن نتساءل هل يمكن اعتبار بدائل الخطاب التربوي تتفوق على المقولات النقدية من حيث تكييفها مع مختلف المحاور التي تنبني على مختلف آليات التحليل .

ومن هنا " فتعدد هذه المسالك النظرية التي يجوز أن يحتمله كل منها على الرغم من التباعد الموضوع بينها".²

هو ما يحدثُ غرض التعبير والإبلاغ بما يشيد الخطاب وفق غايات في إدراك المتلقي ، وقد استوجب افتراض التواصل الخطابي وارتكز على مجمل الأبعاد الخطابية بما هو ثابت نحو كل أطياف مغاليق ومضامين الخطاب التربوي ، وضمن هذا الزخم يعتبر إنتاج المعنى واعتماده دراسة وتحليلاً كقالب قيمي بما يوفر منهجاً وفق أهداف محتمة على منتجي الخطاب بما يؤسس لإضافة جديدة في التحليل ، وهو البحث المتكامل من حيث المعارف عند العرب

" وأنه لم يكن بين العرب من استطاع أن يصل علمياً درجة غاليلو ونيوتن ... وغيرهم".³
فروح الخطاب وفق آليات وطرق تستجيب للتناول والمضمون ، وعدم التجديد في رصد المعالم بين هذه المفاهيم ، ما يمكن قيام التأويل بعناصر خطاب التجريب لدى الإنسان .

"فالإنسان كائن لغوي يفكر باللغة ، ويختزل وجوده فيها ، ولا شيء له معنى يمكن إدراكه ، وفهم جوهره خارج حدودها لا لسبب إلا لأن الأشكال الرمزية للدلالة لا تتحقق إلا بأشكال الأبنية الرمزية الفاعلة فيها".⁴
فالتفكير العقلي مثقل بالدلالات في ضوء الإصلاح التربوي المرتبط بتلك المعطيات النظرية ، وقد تتعارض جملة الوصفية والإنشائية بما يزيد ذلك التكامل والتقاطع بين الخطاب وفلسفة اللغة هجوماً على التفكير " فالهجوم على التفكير العقلي ، ورفض الخلاف والتعددية قديماً وحديثاً ، يمثل أساساً من الأسس التي يقوم عليها".⁵ باعتبار اللفظ مفهوم للممارسة الخطابية " ثم يتدخل التلفظ باعتباره إجراء للغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال ، في مصطلح التداولية كمفهوم للممارسة والتفاعل مع الآخر".⁶

وقد تقترب تلك المفاهيم بأهم التقاطعات الممكنة بصيغة الخطاب التربوي وما يثيره ذلك الخطاب من تطبيقات لطريقة الكلام ما يدل على "أن تخاطب شخصين يعني فرض اختيارات متعددة كطريقة الكلام وتركيب الجمل ... ثم موقف المتكلم إزاء مخاطبه من تحذير ، تهديد ، أمر ، نهى ... وما يدور بينهما من حديث".⁷
وتأسيس هذا التصور . للمناقشة العقلية مقبول ، مالم يتعارض مع النصوص القرآنية وهو الخطاب الذي ننشده ؛ " وكل شيء في الإسلام قابل للمناقشة العقلية ابتداءً من وجود الله تعالى إلى أبسط المسائل".⁸

وهذه المناهج المتتابعة بقدر ماهي وعاء لإنتاج المعرفة بكافة متغيراتها ، بحيث يجسد الصورة الخطابية المكتملة وهو الوعاء القادر على . تغطية ذلك التمثيل الجلي وامتداد بنيانه النظري ، كأنموذج مستقبلي ينتج المعرفة والعلم لإظهار المتغيرات المنشقة عن الأبنية الفكرية . ومستويات الدلالة التبليغية التي تتجاذبها اختصاصات عديدة ، وهي الثوابت والمتغيرات والسوابق وكذا الصور التي تشكل حلقة اتصالية المرتبطة بالمعرفة الإنسانية ، من أصول إنتاج الخطاب . وإذ يعد اللفظ والمعنى من الأمور التي شغلت الاستخدام اللغوي ، من خلال الفهم والحكم النظري . على المعلومات الدينية المشحونة بالمفاهيم التجديدية تشغل حيزاً واضحاً بقراءة

نصوص معينة . ومنهم من رفض الفصل بينهما ومقياسه في ذلك الشعر صناعة والخطاب ضرب من النسيج

الخطاب التربوي في القرآن بين المفتاحية المعجمية ، والمناسبات السياقية :

كما أن ألفاظه ومعانيه متوافقة ، وليست قضايا فرعية ، لذلك يتحتم علينا نحن القائمين على البحث العلمي أن ندرك بشكل أو بآخر سلم التغيير وظروف الخطاب . والموقف الأكثر اتساعا في مقدس الألفاظ بما يثبت وضعنا اللغوي سواء تعلّق الأمر بضبط منهجية تربوية خاصة أو اتجاهات تأويلية، أو خطابية موجهة بوصفها جزءاً لا يتجزأ من العملية الخطابية وهو ميدان الخطاب ... إذ تقوم الدراسات الحديثة على تحديده "واختصار الدلالة يحكمه توتر متعدد ،توتر اللغة في دلالتها الذاتية مما جعلها قابلة لتعدد التفسير ،وكوثر دلالتها الباطنية على الوجود".⁹

وتختلف الاهتمامات العلمية بما يغدق النمط الخطابى دون أن ينعكس سلبا على العلاقة الوجودية والاحتمية التي تربط توصيف العلاج بعد تشخيص المرض ،وقد يسميها البعض نماذج جديدة بأدوات مبنية على أساس التناظر والتي زاحمت الخطاب الدينى بشكل عام ، والتي هي في مجملها ، أكثر ملاءمة لتفعيل الدرس الخطابى وهو ما يربط المعارف السابقة بتلك الخبرات .

فلا غرابة أن تختلف الاهتمامات بوصفها عنصراً من عناصر التنوع الخطابى .

"وهو ما اعتمده البنيويون في تحليله للوصول إلى معنى الخطاب الدينى بلغة غير مألوفة ومغايرة لما ألفه رجال الدين ،وهو ما اصطلح عليه في تفسير سورة الفاتحة بال لحظة اللسانية والانتروبولوجية التاريخية . وفي هذا المقام تتضح لنا الإشكالية المطروحة وهي التي تتعلق بمعرفة الحدود الفاصلة بين وحدات اللغة ووحدات الإنجاز ، أين تتوقف تداخلات اللغة ."¹⁰

وبالموازاة مع هذا فإنّ الخطاب التربوي سائر لواء الانفتاح والحداثة والمعاصرة، مما يوفر دراسة متخصصة من أجل الوصول أفضل فهم ممكن إذ لا شك أن علاقة التأويل الخطابى جزء كبير من مناهجها ،في بناء النتائج الخالصة التي لا لبس فيها ،وانطلاقاً من هذا نستطيع القول أنّ الوضعية التواصلية تتوفر على الشرط اللازم لقيامها بما يتم فيه تحويل المادة العلمية إلى مادة خطاب .بتصورات معاصرة بتجنب مخاطر الحداثة بالتعرف على المادة التعريفية .

والمبدأ الأساس في الإسلام أنه [لا إكراه في الدين] البقرة 255، وهذا المبدأ ينطوي على أرفع معاني التسامح والحرية الفكرية.¹¹

فآليات الخطاب من جهة أرضية ممهدة للخطاب التربوي، ومخاطبة للعقل والتطور الذي تعيشه وسط تراثها لا خارجه، والبنى الثقافية واللغوية وخطاب المحيط من جهة ثانية، فضلاً عن تطبيق مشكلات الإنتاج الخطابى باعتباره ذو قنوات مرنة ،بإمكانه مسايرة مختلف المكونات بمرجعية علمية وهو ما يحدده إطاره العلمى باعتباره صنيع الأصول اللغوية .

إذ لا نكتفي بصنع الخطاب إنما نتجاوزه إلى تبيان المنهج العقلي المقتبس من نور مشكاة الخطاب القرآني حيث ينصرف الذهن إلى أنماط تعبيرية أخرى ، أو جهة مراحل تكوين الثقافة الإسلامية العلمية المحققة لوجود التواصل "وقد حاول بعض أعداء الإسلام القدح عليه بعدة مسائل يبالغون من ورائها إظهاره بالتعصب والقسوة في معاملة أصحاب الديانات الأخرى " .¹²

ومع الازدياد المتسارع لتراكم المعرفة أصبح من الضروري تحليل هذه المناخات الفكرية والخطابية ،لتشمل مواد تطبيقية لمشكلات لغوية لعلّ أبرزها الجانب التقني والدور الذي يقوم به الفكر الحي الذي تفرضه تطورات المرحلة، القادر على توصيل المعلومات والحقائق ،وهو أساس الانطلاقة العلمية .

الخطاب التربوي نسيج من الألفاظ المعجمية ، ومن النظام الكلامي :

"الخطاب نسيج من الألفاظ ،والنسيج مظهر من النظام الكلامي الذي يتخذ له خصائص لسانية تميزه عن سواه، من أجل ذلك نجد في بعض الأطوار الموضوعية يتكرر هو نفسه لدى أكثر من مبدع".¹³ إذ تحتاج العلوم إلى من ينميها بعد تعلمها وهي أسمى المجالات التي تنمي النسيج الخطابي مما يسهل العملية الخطابية و الذي يتعدى الجانب الشكلي والنظري ،

فالاستراتيجيات المختلفة والنفسيات تمتلك أدوات فكرية ومادة كفاءاتها متفاوتة أهمها المعارف التي تم فيها إنتاج الخطاب والذي يصاغ على أساس محور مبسط. حيث ظهرت أرضية خصبة ، لدمج مختلف التأويلات التي تبعد الدين عن مختلف الممارسات كمهد للتجديد بمعارف إضافية و التي لا تتصل به . "وتمكن الملكة المنطقية المستعملة ،من اشتقاق معارف إضافية من معارف متوفرة لديه بواسطة قواعد استدلال".¹⁴

وانطلاقاً من ذلك نستطيع القول أنّ تحويل المادة العلمية كخطاب يتأسس على عملية تبليغيه، فهناك أيضاً تبليغ خطابي لا يحتوي على نظام التواصل إذ يملك أهمية القول فقط مع وجوب شرحه وهو ما نسميه بالمبسط في الثنائية مما يجعل التجاوب المنشود وإيصال المعلومات بدون غموض في ملفوظات عديدة بما يفتح ذهن متلقي الخطاب التربوي للتفسير الذاتي .

"كما أنهم شديدي الإجلال للأشخاص إذا اعتقدوا في شخص ما مقدرة ما تبعوه خطأ أم صواباً ذلك لأنهم قلما يستطيعون فهم المبادئ وقلما يفطنون لما يريد الشرع".¹⁵

يعدّ الخطاب التربوي عنصراً أساسياً ينتقل من وضعية النظم التقليدية، إلى التخطيط الاستراتيجي، وهو أهم العمليات ذات الفائدة من. استثمار المفاهيم والمناهج المتداولة في إطار الخطاب التربوي وتطبيق المناهج اللسانية والتداول الفكري الذي يضبط البنيات الجديدة والتي غالباً تستدعي بعداً إيديولوجياً .

والمعالجة البنيوية في الخطاب التربوي تقوم على الترتيب الراجح للخطاب التربوي بما يقتضيه توفّر خصوصية الأسس العلمية والتاريخية بما يؤسس لمرحلة رسم الأهداف وبما يسهّل العملية التواصلية لتحقيق نتيجة مرجوة مستمدة من موثوقية التأويل بحيث "أن كل نص نتلقفه ونؤوله فهو وثيق بالتأويل".¹⁶

ذلك أن معالجة هذه النصوص تدفعنا إلى الاهتمام بنوعيتها، وهو ما نطلق عليه مهارة الترجمة الخطابية، إذ أنّ التناول من زوايا متعددة يوصل بنا إلى الوقوف على خصائص القراءات السائدة للتاريخ والتي يقف عندها، والتي تعتبر أيضا، الطريقة المثلى في الدراسات التي تتم كتابتها، حول تقسيم المادة التي تسترعي اهتمامنا، دون اللجوء إلى التكرار والاجترار، في إعادة مقارنة الخطاب المفتوح؛ ليتسع إلى أكبر عدد ممكن من كلمات الإبداع لمنهج الاحتمالات القرآنية، لأن العقل له حدود ينتهي إليها.

"أشدّ غوصا على المعاني الروحية وأكثر رغبة في تأويل الألفاظ التي لا يوافق ظاهرها مقتضى المنطق والعقل".¹⁷

وهو القضية المشتركة الجامعة لهذه الأنواع والتي حررت وفق معان متعددة مع ملاحظة الأخذ بمبدأ القصد، ولتحقيق المسائل من النصوص المتداخلة بقيم المعاني الخطابية داخل سياق النص وانتهاء بكلية المعنى الشامل بما يؤثر ويخدم الهدف دون اكرثا بما تفرضه النصوص الطويلة في الغالب إذ أنّ مستوى السطحي الظاهر حسب جوهر اللغة ليس مجرد رصف علامات فحسب بل تخطيط تواصلية يسعى لإحداث تغيير ما وهو ما يعكسه المستوى العميق الباطن للمحتوى المادي المنطوق. ليسلم من الخطأ والحياد عن الصواب. وإلى ما قرره الدين الحنيف في حقيقته ومنها

قول الله تعالى في سورة الأنعام: وإذ جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نوتي مثلاً أوتي رسل الله¹⁸. والخطاب التربوي الرباني يجبُ إجابة واضحة ومنزهة عن كل خطاب بشري، فالله يدرك ما لا تدركه الأبصار وهو أعلم بكل أمر، وأن

[الله أعلم حيث يجعل رسالته] الأنعام 124. بحيث تساهم المنظومة التواصلية في تيسير عملية الخطاب التربوي لأن علاقة التأويل إنما هي علاقة تقع مماس المناهج والمفاهيم الإجرائية بما يحدث الصلة الوثيقة بين اللغة وطرائق وأساليب التفكير الخطابي وهو السبيل القويم.

"كما يختلف من حيث نمطه. فيكون خطاباً سردياً أو خطاباً أو حجاجياً أو خطاباً فنياً أو خطاباً علمياً إلى غير ذلك من الأنماط الخطابية المعروفة".¹⁹

بخصوص المدلولات المترابطة بين أنسجة النص كعملية قراءة ومعاينة لمدى الاتساق المتدرج في مفردات الخطاب والمتآلف في الفقرات وهو منطوق الانسجام ثلاثي الأبعاد وهو ما تقوم عليه المفردة العربية. تنسجم في إنتاج الجهد النقي بعيون جديدة.

"فإنما بعد عملية التأويل هما الدلالة والمغزى، يتوازيان مع الداليتين اللغويتين لمصطلح التأويل".²⁰

ومن هذه النظرة راعى الخطابيون مواقع الانسجام الدلالي بصيغ مفتوحة وربطوه بوظائفه انطلاقاً من أن اللغة ذات خصائص وميزات ترمي بنا إلى التوسع والتعميم وهو ما نسميه التجميع لأنّ التركيب عملية جمع العناصر ببعضها وهو ما ينبغي ملاحظته على جوانب الانسجام بما يتفاوت وقدرات المتكلم وما يمتلك من تقنيات تحتوي بل تتضمن وجهة خطابية محددة تفرض من سياق مختلف ظروف إنشاء النص وإعمال العقل. والتهيؤ للخروج من كهف ونفق الرؤية الضيقة؛ والمبادئ الكلية ولأحكام العامة

"وقد درجت الحكومة الإسلامية في صدر الإسلام بصفة خاصة على احترام كافة الأديان وعدم التدخل بين الإنسان وعقيدته أو منعه من القيام بشعائر دينية".²¹

وذلك لأسباب عدة منها :

أنّ المفاتحة المعجمية ، والمناسبات السياقية تستند إلى فهم تنمية ونسق القيم خالية من الإبداع ثم أنّ قدرة النظام الخطابي تؤدي إلى تنمية ومهارة الوسيط اللساني في كل المفاهيم كما أنّ التلفظ الذي يفترض متحدثاً ومستمعاً مثل ما يقولون لا يقتصر على وحدة لسانية مفرغة لأنّ اللغة وحدها دون الكلام جديرة بالدراسة العلمية كما يقولون أيضاً

"المجددون العصريون لا يجمعهم حزب أو مؤسسة أو هيئة ، لكنهم مجموعة من الناس يختلفون فيما بينهم اختلافاً كبيراً ، فهؤلاء منهم العلمانيون ومنهم الزنادقة والملاحدة ، ومنهم عملاء صليبيين ، كما أن منهم المسلمين المبتدعين والمسلمين المجددين يدعون للتجديد العصري".²²

لأنّ التواصل حسب هؤلاء المجددين مشاركة واضحة لتقارب النصوص اللغوية والدالة على معنى الحركة بين الفاعلين وهو ما يحقق الغاية التواصلية العقلانية إذا أردنا رد الاعتبار للتواصل اللغوي الثابت والمكمل بالقواعد والمعايير المجردة ، وبذلك نتعدى مرحلة التفكير والتطبيق على المعلومات بما يفسح المجال واسعاً للحرية الفكرية بمعايير اللغة المستعملة في الخطاب التربوي بدون المكونات المتناقضة على غير الأصول الثابتة والصحيحة ، وخطاب من كل هذا حرية فكرية مُحَدَّدة "هذه الحرية الفكرية المحددة هي التي أنقذت الإنسان من مصير الحيوان".²³ وفي إطار محدد تدخل هذه الحرية الفكرية بما يقدم إيصال المحتويات المعرفية بما يفيد الناس في اكتساب المعارف وتوسيع المدارك وهو ما يمكن أن نستغله في واقع الثروة اللغوية لإرساء المعارف والمهارات مما يكون من شأنه تثبيت الاستجابات الصحيحة حتى يكون علينا من السهل تحديد النتائج "ويكون منطلقها التأويل اللساني للقول".²⁴ ويكون تحديد ذلك بإعادة الخطاب لتحديد المضامين فنعيد للغة العربية حيويتها بكل مباشر مما يساعد على استيعاب وظيفتها التواصلية

"والبحث عن سبيل أيسر وأشكال جديدة للتعبير".²⁵ لتجاوز فكرة محورية .حول قدرة العقل على الخطاب ، وهي مجموعة من المفاهيم والمصطلحات التي تنتمي بالضرورة إلى بعض الفضاءات الخطابية المتنوعة والمختلفة

"والتي انفصلت كلياً أو جزئياً عن مفاهيمنا الحاضرة (مفاهيم العصر)".²⁶

خاتمة :

ولتقارب النصوص اللغوية والدالة على معنى المناسبات السياقية ؛ ولأنّ البيئة التي يعيش فيها الخطاب التربوي تبنى على الاعتقاد أو الانتقاد ، وهو اتفاق الجميع على أنّ الخطاب التربوي من إنتاج فترة ورسالة داخل الفضاء التداولي باستدعاء الإيقاع الخطابي في باقي القراءات ، و "عامل الإيقاع المبني على الاسترجاع والتكرار يُسهّل الحفظ".²⁷ ، ومن هنا فنقصي مظاهر الخطاب التربوي ؛ ينبغي ضبط مستوياته على مرجعية مفهوم الزمن ،

"ولأنه خارج عن مفهوم الزمن مع قراءته ضمن دائرة السياق في شقيه الزمني والمكاني الذي وجد من أجله أو وجد فيه".²⁸ ،ليطابق المرجعية الخطابية التي تحظى بالقبول ،والتي تتشكل إحداثياتها في حرفية متناهية ، وليس ضربا من أنواع قضاء المآرب "بأي حال صورة متبلورة لخطاب ديني".²⁹ والمشتغل بالخطاب يأخذ بمبدأ السيناريوهات التناسية الناشئة من نفس الخطاب وإعمال العقل لمختلف أدوات البلاغة و"ومنها استرجاع السيناريوهات التناسية التي تثبت في أذهاننا بعد قراءتنا للخطاب الديني".³⁰ لتبيان المنهج العقلي ،و"التراوح بين الإيجاز والإسهاب ،فقد تكون فقرات معدودة وتكون أكثر من ذلك فتطول الساعات".³¹ من حيث التطابق في تكوين بلاغة خطابية يؤسسها ،نظام معرفي قادر على مواجهة كل التظاهرات التداولية ،تمهيدا للأصول الخطابية ، "وتقرير تلك العلل علل المذهب وتمهيد الأصول".³² بحيث يعتبر محطة انطلاق بغية إعادة قراءة التراث . "وربما يكون هو السبب الحقيقي وراء ازدهار الحضارات ، وتفوق حضارة على الأخرى".³³ طبيعة الأسئلة التي يوردها الخطاب ،بحيث تحمل معنى يحوز قسطا من مختلف المعارف حتى نلج بالخطاب التربوي عالم العلوم والمعارف الإنسانية لمقدرة و تظاهرات النسيج اللغوي فهي "تمثل أظهر الأماكن على مستوى النسيج اللغوي".³⁴ بحيث أن استعمال الخطاب التربوي له من العوامل المؤثرة التي تبعث على قراءة النصوص الخطابية قراءة علمية موضوعية وفق نظرية ملائمة متحررة من إكراهات التقليد .ليشمل مزيدا من العناصر المشحونة بالقوة الخطابية المتصلة والوثيقة بتوصيل الفكرة المحفوفة بالبنيات التفاعلية ،في جانب تبليغي "وتتحدث بلغة القوة فتزعم لنفسها ولشعوبها المكانة اللائقة".³⁵ وبذلك فهي ممارسة إقناعية تعني القوة ولكنها تكتسب أدوات وأطر السند المعرفي ، ومحاولة من الخروج من الركود الخطابي الملامس لأغوار القراءة الخطابية بمعايير محددة .دون امتلاك التمهيد المتعلق باستعمال اللغة الموثوقة والمرتبطة بقوانين الخطاب .

ولا تتحقق جودة النص الخطابي الديني إلا إذا تشكلت الصورة من فقه الشيء المتصور واستيعاب أبعاده وهيئته التكوينية.³⁶ والذي أخذ أشكالا تختلف باختلاف ؛ ما يركز على مصطلحات خطابية أخذت منعرجات ساهمت ، ولا تزال تساهم بطريقة أو بأخرى في تواجد وظهور تيارات فكرية . مقولات عصر التنوير .

الهوامش:

¹سعد بوفلاقة: دراسات في الأدب الجاهلي ، النشأة والتطور الفنون والخصائص: منشورات باجي مختار ، عناية ، 2006، ص156.

²البشير التوهالي: تعريف المصطلحات في الفكر اللساني العربي ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، ص12

³قذري حافظ طوقان: العلوم عند العرب ، دار اقرأ ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1983 ، ص 03

⁴صابر الحباشة: المنحنى الدلالي: دراسات في الاشتراك الدلالي ، ووجوه المعنى ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2013، ص03.

⁵نصر حامد ابو يزيدي: نقد الخطاب الديني ، سينا للنشر ، القاهرة ، مصر ، ط2: 1994، ص104

- ⁶حمو الحاج ذهبية: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط1، 2012، ص129
- ⁷حمو الحاج ذهبية: المرجع نفسه، ص132.
- ⁸محمد العزب موسى: حرية الفكر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1979 ص:101.
- ⁹جمال حضري: المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص21.
- ¹⁰حمو الحاج ذهبية: المرجع السابق، ص90.
- ¹¹محمد العزب موسى: المرجع السابق، ص90.
- ¹²محمد العزب موسى: المرجع السابق، ص92.
- ¹³عبد الملك مرتاض: بنية الخطاب الشعري: ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1999، ص34.
- ¹⁴أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة: منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب الطبعة الأولى، 2010، ص:14.
- ¹⁵عمر فروخ: الثقافة الإسلامية: المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص80.
- ¹⁶محمد بن شاعر الشريف: تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مجلة البيان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، ط1، 2004، ص:42.
- ¹⁷عمر فروخ: الثقافة الإسلامية، ص80.
- ¹⁸عمر فروخ: العرب في حضارتهم وثقافتهم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ص118.
- ¹⁹أحمد المتوكل: المرجع السابق، ص21.
- ²⁰نصر حامد أبو زيد: المرجع السابق، ص144.
- ²¹محمد العزب موسى: المرجع السابق، ص93.
- ²²محمد بن شاعر الشريف: المرجع السابق، ص47.
- ²³محمد العزب موسى: المرجع السابق، ص15.
- ²⁴فتيحة بوسنة: انسجام الخطاب في مقامات جمال الدين السيوطي، مقارنة تداولية، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، برج البحري، الجزائر، 2012، ص146.
- ²⁵عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص12.
- ²⁶عميش عبد القادر: الخطاب بين فعل التثبيث وآليات القراءة، مركزية البنية وإمبريالية الدلالة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص93.
- ²⁷جمال حضري: المرجع السابق، ص29.
- ²⁸عميش عبد القادر: المرجع السابق، ص95.
- ²⁹عاطف محمد يونس: مغالطات في النقد الأدبي: المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ط1، 1990، ص71.
- ³⁰فتيحة بوسنة: المرجع السابق، ص130.
- ³¹عمر عروة: النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه: دار القيمة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط1، 2000، ص:35.
- ³²محمد الخصري بك: تاريخ التشريع الإسلامي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الحادية والعشرون، 1981، ص180.
- ³³عبد الحميد إبراهيم: الأدب المقارن في منظور الأدب العربي: دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1997، ص234.
- ³⁴عميش عبد القادر: المرجع السابق، ص07.

³⁵عبد الحميد إبراهيم: المرجع السابق، ص234.

³⁶عميش عبد القادر: المرجع السابق، ص10.